

الدور الريادي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في النهضة الأدبية

*The Pioneering Role of the Algerian Muslim Scholars' Association in the Literary Renaissance*داود صوريه^{1*}، روباش جميلة²¹ جامعة محمد بوضياف المسيلة (الجزائر)، sofrareh@gmail.com² جامعة محمد بوضياف المسيلة (الجزائر)، Djamil.roubache@univ-msila.dz

تاريخ القبول: 2026/02/24

تاريخ الإستلام: 2025/10/27

ملخص: تبحث هذه الدراسة في دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في بعث النهضة الأدبية في الجزائر خلال فترة الاستعمار الفرنسي، مبرزة إسهاماتها في إحياء اللغة العربية وتوجيه الأدب نحو خدمة الهوية الوطنية. وتوضح أن الجمعية، بقيادة الشيخ عبد الحميد بن باديس، اعتمدت الصحافة والتعليم والأنشطة الثقافية أدوات للإصلاح، فأُسست صحفًا مثل المنتقد و**البصائر**، وأنشأت مدارس ومعاهد خرّجت نخبة من الأدباء والشعراء. وتخلص الدراسة إلى أن الجمعية أسهمت في نقل الأدب الجزائري من حالة الركود إلى مرحلة الالتزام والوعي الوطني، مؤسّسةً لنهضة أدبية حديثة.

الكلمات المفتاحية:

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين؛ النهضة الأدبية؛ الإصلاح؛ الصحافة؛ التعليم؛ اللغة العربية.

Abstract: This study explores the role of the Algerian Muslim Scholars' Association in reviving the literary renaissance in Algeria during the period of French colonial rule, highlighting its contributions to the revival of the Arabic language and to directing literature toward serving national identity. It explains that the Association, under the leadership of Sheikh Abdelhamid Ben Badis, adopted journalism, education, and cultural activities as instruments of reform. It established newspapers such as Al-Muntaqid and Al-Basa'ir, and founded schools and institutes that produced a distinguished generation of writers and poets. The study concludes that the Association contributed to transforming Algerian literature from a state of stagnation to a phase marked by commitment and national awareness, thereby laying the foundations for a modern literary renaissance.

Keywords: Algerian Muslim Scholars' Association; literary renaissance; reform; journalism; education; Arabic language..

١. مقدمة

شكّلت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، عبر تاريخ الجزائر الحافل، إضاءاتٍ نورانيةً وبصمةً خالدةً في الذاكرة، واتخذت من الأدب سلاحًا قومياً وحضارياً لمواجهة المستعمر (بن باديس، 1998؛ عبد الحميد، 2005).

انطلاقاً من ذلك، سعت هذه الورقة البحثية إلى معالجة موضوع ذي أهمية، لتعلّقه بالنهضة الأدبية الجزائرية من جهة، وبدور رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في المساهمة بشكل أساسي في نهضة علمية فكرية إصلاحية شاملة من جهة أخرى (الحاج، 2012).

حيث تبنت جمعية العلماء، منذ تأسيسها، منهجاً واضحاً، وسطّرت خطة عمل ذات مرامٍ وأهداف عظيمة، أهمها تحرير البلاد. ويتطلّب ذلك تحرير العقول من الفساد والجهل الذي لحقها قبل تحرير البلاد؛ لذا عملت جمعية العلماء على الإصلاح الشامل في جميع المجالات (بن باديس، 1998).

ويتمركز بحثنا حول إبراز الدور الفعّال الذي قامت به شخصيات جمعية العلماء في إرساء نهضة أدبية فعلية من خلال:

- دور الجمعية في إنشاء الصحف، لما لها من دور أساسي في تقديم ونهضة الأدب (عبد الرحمن، 2007).
- إسهامات رجال الإصلاح في إنشاء المدارس وتخرج نخبة من الأدباء والشعراء (المسعودي، 2010).
- إنشاء النوادي والمراكز الثقافية التابعة للجمعية، ملتقى تلاقح الأفكار وازدهارها (الطيب، 2003).

لقد ساهم دور رجال الإصلاح في انتعاش الحركة الأدبية، والمساهمة في إثراء الأدب الجزائري بمستوى يرقى لتحقيق نهضة أدبية جزائرية (عبد الحميد، 2005؛ الحاج، 2012).

تهيأت أسباب وظروف في مطلع القرن العشرين مهّدت الطريق وهيئاته لجمعية علماء المسلمين الجزائريين، تمثّلت في عودة بعض العلماء من المشرق العربي، أمثال الشيخ عبد الحميد بن باديس، مؤسس وقائد جمعية العلماء، والذي عاد عقب الحرب العالمية الثانية. وهو على يقين أن البلاد لن تخرج من الظلام الذي تعيشه إلا عن طريق العلماء الذين لا بدّ لهم من تحمّل مسؤوليتهم تجاه وطنهم وإسلامهم وعروبهم، بالإضافة إلى تخرّج ثلة من الأساتذة من جامع الزيتونة (بن باديس، 1998؛ الطيب، 2003).

إضافةً إلى جهود الأمير خالد في إيقاظ الوعي وجمع الشمل والمطالبة بالحق عن طريق الجهاد، فقد عُدّ عمله بحق النواة الحقيقية للحركة الوطنية الجادة التي هزّت المحتل، فأُسرع إلى وأدها في المهد وإخراج صاحبها من بلاده، غير أنه أيقظ وعياً كان مستتراً وبعث شعاعاً من الأمل امتدّ وتواصل (الحاج، 2012).

ولا ننسى قبل هذا جهود العلماء الأوائل، أمثال عبد القادر المجاوي، عبد الحليم بن سماية، والشيخ المولود بن الموهوب، وغيرهم ممن كان لهم السبق في محاولة تهذيب وإصلاح وتوعية المجتمع، فمهدوا الأرضية وعبدوا طريق النهضة عن طريق قيام جمعية العلماء. ولولا هؤلاء لما وجد الشيخ عبد الحميد بن باديس، في الوقت نفسه، عقولاً مهيأة لفهم دعوته البعيدة المرامي وإدراك جهاده في سبيل تحرير هذا البلد العربي الإسلامي، في ظروف صعبة فرضت فيها فرنسا الخناق على الشعب

الجزائري، وأرادت جعل الجزائر مدينة فرنسية تابعة لها، تنكّل بشعبها وتذيقه أنواع العذاب، وتأكّل في المقابل خيراته (عبد الحميد، 2005).

فظهر ابن باديس بلسماً لقلوب الجزائريين وجراحاتهم، يعيد الأمل إلى نفوسهم بمستقبلهم، ويبدد الظلام من حولهم بنور دعوته الإصلاحية النهضة، التي يرى فيها أن الجهود الفردية لا تدحض الاحتلال؛ لذلك انطلق من فكرة أن الإصلاح لا يحقق المبتغى إلا إذا كان المسلمون قوةً وشوكة، وهذه القوة لا تكون إلا عن طريق جماعة منظمة تخطط وتفكر وتنفذ (المسعودي، 2010).

من هنا تولّدت فكرة إنشاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فكان أن ظهرت إلى الوجود في الخامس من ماي 1931، برئاسة الشيخ عبد الحميد بن باديس، مؤسس وقائد النهضة العلمية والفكرية في الجزائر (بن باديس، 1998؛ الطيب، 2003).

قامت الجمعية منذ تأسيسها بتنفيذ مشروعها للإصلاح الديني، ونشر العلم، وبعث النهضة التعليمية والفكرية، وكان لنشاطها الأثر البالغ في حياة الإنسان الجزائري الذي عانى الجهل والتخلف بسبب الاستعمار، الذي ساهم في تفشي أنواع الفساد من أجل القضاء على الهوية الوطنية. لكن ظهور جمعية العلماء كان لها بالمرصاد، فمنذ ظهورها شرعت في إصلاح ما أفسدته فرنسا، فاتخذت الصحافة مرتكزاً تستند إليه لنشر أفكارها والوصول إلى أكبر قدر من شرائح المجتمع (عبد الرحمن، 2007؛ الحاج، 2012).

دور الجمعية في إنشاء الصحف لما لها من دور ريادي في تقدم ونهضة الأدب:

الصحافة كان لها دور كبير في بعث النهضة، وإحياء الأمة، وإيقاظ الوعي، وشحن الهمم، والرد على الكثير من الأباطيل، وإصلاح ما لحق الأمة من فساد اجتماعي وسياسي. وقد أدرك رجال الإصلاح ما للصحافة من أثر في النفوس، فاهتموا بها وأنشؤوا صحفًا ومجلات تابعة لهم، تنقل أفكارهم إلى الأمة، وتمهّد الطريق لأهدافهم، وتسخر الأنصار لصقّها (بن باديس، 1998؛ عبد الحميد، 2005).

فأصدروا مجموعة من الصحف؛ فقد أصدر أحمد بن العابد العقبي جريدة "صدى الصحراء" بمدينة بسكرة سنة 1925، وأصدر عبد الحميد بن باديس جريدة "المنتقد" في قسنطينة سنة 1925، وعديداً من الصحف الأخرى. يُعدّ الطيب العقبي من أحد الأعلام الذين أسسوا جمعية العلماء، وإذا أردنا الحديث عن تجربته في مجال الصحافة نجدها من أكثر التجارب فرادةً وتميزاً وعطاءً. وهو يؤكد دورها الفعّال في شرائح المجتمع، ويذهب إلى أن للصحافة دوراً في المجتمعات وفي بناء الرأي العام وتنوير العقول وثقيفها، كما يرى أن لها دوراً جليلاً في إرساء ثقافة أمة والمضي بها قدماً؛ لذا يرى أن مهمة الصحفي عظيمة، فلا بد أن يكون عالماً سياسياً بصيراً بالأمور، له معرفة تامة ووقوف على ماضي التاريخ وحاضره، ذو نظر سديد وفكر ثاقب، ويلزمه زيادة على ذلك اتصاله بالجسارة والجرأة الأدبية، ولا بد له من المخاطرة والإقدام على توضيحات كثيرة (الطيب، 2003).

وقد كان العديد من رجال الإصلاح صحفيين أو أساتذة، وفي الوقت نفسه أدباء وشعراء. وكان لصدى صحافة جمعية العلماء دور مهم في بعث النهضة الأدبية، وإخراجها إخراجاً مترنماً للأوساط الاجتماعية بمختلف شرائحها. وكان رواد

الجمعية أدباء وشعراء، إضافة إلى كونهم رجال مصلحين وسياسيين، مثل: الطيب العقبي، ومحمد البشير الإبراهيمي، والشيخ عبد الحميد بن باديس، وغيرهم، فساهموا في إخراج أدبهم للمجتمع عن طريق الصحافة، ومن ثم انتشار هذه الآداب والتأثر بها (الحاج، 2012).

من أبرز الصحف والمجلات التابعة لجمعية العلماء: المنتقد، وهي أول صحيفة تصدر، تليها الشهاب، والبصائر، والشرعية والسنة، ومجلة الشهاب. وقد كان لجريدة البصائر ومجلة الشهاب أثر بالغ في متلقيهما (بن باديس، 1998؛ عبد الحميد، 2005).

وقد «تضافرت هذه الجرائد جميعها على إبراز وجه النهضة الوطنية العامة بمختلف مظاهرها السياسية والاجتماعية والثقافية؛ وذلك لعنايتها بنشر الوعي السياسي في صفوف الشعب، وتحقيق التراث، وإحياء اللغة العربية، والتمكين لها...». وتعود الانطلاقة الفعلية للنهضة الأدبية في الجزائر، على وجه الخصوص، إلى أيام ظهور جريدة المنتقد. يقول ابن باديس: «الحقيقة التي يعلمها كل أحد أن هذه الحركة الأدبية ظهرت واضحة من يوم بروز المنتقد» (الحاج، 2012).

تبنت جريدة المنتقد، منذ أعضادها الأولى، الأعمال الأدبية بالعناية والتوجيه، وكانت حريصة على إصدار ما يخدم الأدب العربي ويساهم في تقدمه ضمن حركة نهوضية شاملة. فانطلقت الحركة الأدبية تشق طريقها تحت رعاية صحف الجمعية، «وتعود لمجلة الشهاب وجريدة البصائر اليد الطولى في رعاية هذه النهضة، وتوجيهها، ومدّها بالطاقات اللازمة التي مكنتها من الاستمرار في خدمة الأهداف الوطنية والقومية أمداً طويلاً».

وكانت هذه الأعمال الأدبية إصلاحية؛ إما تهيئية تربوية، أو شحناً للهمم وإيقاظاً للوعي لتحقيق الهدف المنشود. وقد احتضنت صحافة جمعية العلماء الأعمال الأدبية، وساهمت في نشرها والتقدم بها أشواطاً، وكانت جريدة المنتقد سبّاقة في ذلك؛ إذ «كانت تُعتبر النادي الثقافي والأدبي الذي تجمعت فيه أقلام الشباب كتاباً وشعراء، فإليها يرجع الفضل في احتضان أدب النهضة، وإطلاع الأدباء الجزائريين على ما يجدّ في أعمال الأدب العربي من إنتاج جديد».

أما صحيفة البصائر، فهي أحد أهم الصحف الوطنية التابعة لجمعية العلماء، والتي ساهمت في بعث النهضة الأدبية؛ إذ «ساهمت هاتان الصحيفتان (المنتقد والبصائر) بشكل كبير في إقامة منبر كبير للأدباء الجزائريين ينشرون فيه أعمالهم الأدبية؛ إذ لا يكاد عدد من أعضادهما يخلو من قصيدة أو مقال أو خطبة أو رسالة. ولم تكونا تنشران أي شيء فحسب، بل كانتا تختاران أحسن الأعمال الأدبية، وهو ما يشجع الأدباء على التنافس وتحسين أعمالهم وتجويدها، وهذا ما يؤدي إلى رفع مستوى النصوص الأدبية المنشورة»، مما ساهم بشكل واضح في تحقيق نهضة أدبية (بن زيان، 2008). وقد عرفت جريدة البصائر بأسلوب أدبي رصين على يد الشيخ البشير الإبراهيمي، رئيس تحريرها؛ إذ «بما أوتي من أسلوب راقٍ، وإطلاع واسع على أسرار اللغة العربية وآدابها، استطاع أن يسم جريدة البصائر في الأربعينيات والخمسينيات سمة مميزة أفردتها من بين الصحف العربية الجزائرية الأخرى، حيث قصد أن يجعلها معرضاً راقياً للغة العربية في الألفاظ والمعاني والأساليب...». وكان يقصد من وراء ذلك أن تكون جريدة جمعية العلماء مثلاً يحتذيه الطلاب كتاباً وشعراء.

وقد ساهمت مجلة الشهاب، التابعة للجمعية، في دفع الحركة الأدبية وانتعاشها. وهي مجلة علمية دينية أدبية أصدرها في مدينة قسنطينة بالجزائر عبد الحميد بن باديس سنة 1344هـ (1925م)، واستمرت في الصدور إلى سنة 1940م. وكانت في

بداية ظهورها أسبوعية، ثم داومت على الصدور شهرية (من 1929م/1358هـ)، وكان شعارها أن العروبة والإسلام لا ينفصلان، وقد صدر منها في حياة ابن باديس خمسة عشر مجلدًا.

كانت الشهاب الوعاء الكبير الذي حوى جميع الأعمال الأدبية، مما شجع الأقلام الناشئة وفتح لها آفاقًا واسعة. وقد «أسهمت الشهاب بقوة في إحياء التاريخ الوطني، وشجعت الأقلام الحرة، وغرّبت التاريخ الجزائري من تشوهات الاستعمار الفكري والثقافي، وتجاوزت حدود الجزائر لتصل إلى أقطار المغرب العربي كافة»، وغيرها من الدول العربية، لتصل أعمال الأدباء الجزائريين إلى خارج الجزائر، ويصبح لها صدى تُنقل من خلاله آمال وآلام الشعب الجزائري المنكسر.

وقد دأب رجال الإصلاح على توعية المجتمع ومحاربة الطرقيين ضمن منهجهم الإصلاحي الشامل، غير أن الأمر استعصى عليهم في منطقة ندرومة بوهران بسبب نفوذ الطرقيين وسيطرتهم على المنطقة؛ فلم يتمكن رجال الإصلاح من إنشاء مدارس ونوادٍ ثقافية تابعة لهم، «لكنهم تمكنوا على الأقل من ترك بصمتهم المتمثلة في جريدة الشهاب، التي اشترك بها مجموعة من القراء الندروميين أواخر الثلاثينيات من القرن العشرين، والذين أيدوا التيار الإصلاحي والسياسي فيما بعد» (بن باديس، 1998؛ عبد القادر، 2010).

وتمكننت هذه الجمعية من تمهيد الطريق لتأسيس فرع تابع لجمعية العلماء أواخر الأربعينيات (1946م)، فأسس فرع أخذ على عاتقه مهمة الإصلاح والتوعية، وأخذ نشاطه يزداد وأنصاره يتكاثرون، فتم تأسيس مدرسة تابعة للجمعية.

إسهامات رجال الإصلاح في إنشاء المدارس وتخرج نخبة من الأدباء والشعراء:

عملت جَمْعِيَّةُ الْعُلَمَاءِ مُنْذُ تَأْسِيسِهَا عَلَى بَعْثِ وإحياء اللغة العربية التي عُرِفَتْ تراجعًا كبيرًا خاصة أن التعليم الحكومي اتخذ من اللغة الفرنسية وسيلة للتعليم وحاول طمس معالم شخصية الشعب الجزائري، فأدرك رجال الإصلاح عظم المسؤولية الملقاة على عاتقهم فعملوا منذ نشأتها على إحياء أمجاد اللغة العربية، فأنشأت جميع صحفها باللغة العربية، أما التعليم في المدارس التابعة لجمعية العلماء فقد كان كذلك باللغة العربية، وكان أثر ذلك أن عرفت النهضة الفكرية والأدبية نهضة شاملة وفعّالة على يد جمعية العلماء (الزواوي، 2015).

عرفنا فيما سبق كيف مهّدت مجلة الشهاب لإنشاء فرع بمدينة ندرومة بوهران، تابع لجمعية العلماء. وقد تزايد عدد المناصرين للجمعية، مما تطلّب إنشاء مدرسة، فتم تشييدها بتشجيع وحماس من مناصري الجمعية الذين قاموا بشراء قطعة أرض وبنائها، وحرصوا على توفير الإمكانيات اللازمة لضمان نجاح المشروع (بن باديس، 1998).

وتم تدشين خمسة أقسام وساحة ومرافق صحية سنة 1949م، كما تم تشييد خمسة أقسام أخرى في السنتين الموالتين، كما ذكر رئيس الجمعية البشير الإبراهيمي. وقد شُيِّدت عدة مدارس بعد أن عرفت الجمعية نشاطًا واسعًا وتأييدًا غير مسبوق؛ حيث تم دعمها ماليًا، خاصة من طرف حطّاب الغرقاني، كما تم توفير اليد العاملة والتقنية بالمجان للإسراع في تدشين المدرسة. ولم يقتصر الأمر على سكان ندرومة، بل شمل كافة مقاطعة وهران وسكانها.

وقد عرفت هذه المدارس إقبالًا كبيرًا منذ تدشينها، وكانت طرق التعليم فيها حديثة، وليست كالتعليم التقليدي القائم على حفظ القرآن فقط، بل شملت مواد عديدة، منها: اللغة العربية وآدابها، ومبادئ علم الحساب، بالإضافة إلى التاريخ العربي

والإسلامي، وكلها مواد أساسية في منهاج جمعية العلماء. وعرفت هذه المدرسة تقدماً ملحوظاً، وزاد عدد طلابها، بل تضاعف، مما تطلب إنشاء أقسام إضافية لاحتواء التلاميذ. وقد لقيت المدارس التابعة للجمعية استحساناً من قبل الأهالي، بل قاموا بإرسال بناتهم إليها بعد أن كانوا متحفظين إزاء المدارس الحكومية التابعة للاستعمار الفرنسي.

كما عُرف منهاج الجمعية بتميزه، بل وحقق قفزة نوعية في مجال التعليم والتربية، مما أدى إلى تحقيق نهضة إصلاحية شاملة. وسارت جمعية العلماء برسالة التربية والتعليم أشواطاً بعيدة، ببنائها كثيراً من المدارس في أرجاء عديدة من البلاد، واستطاعت أن تهض بالتعليم العربي على أساس من الكتاب والسنة، وأن تربطه منهجاً وموضوعاً بواقع الأمة ومجريات العصر، فأسهمت بذلك في تربية النشء وثقافته وتوجيهه (الزواوي، 2015).

ومن أبرز المدارس التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

-مدرسة دار الحديث (تلمسان): تأسست سنة 1937 وتعتبر من أرقى وأكبر معادل التعليم الأصيل.

-مدرسة التربية والتعليم (قسنطينة): شكلت نواة صلبة لنشر اللغة العربية والعلوم الشرعية.

-مدرسة الشبيبة الإسلامية (الجزائر العاصمة): دور تعليمي بارز في العاصمة.

تُعد مدرسة دار الحديث معلماً بارزاً من معالم جمعية العلماء؛ حيث تم تشييدها وفق هندسة وعمران أندلسي، وأشرف على بنائها البشير الإبراهيمي. وقد سعى الشيخ هذه المدرسة باسم دار الحديث الأشرقية الدمشقية التي كان قد درس فيها. وأعلن في المؤتمر السنوي لجمعية العلماء المسلمين أن أهل تلمسان شيدوا للإسلام والعربية معهداً لم يكن له نظير في تاريخ الجزائر. وقد بُنيت هذه المدرسة من أربعة طوابق على الطراز الأندلسي؛ تضم الميضية في الطابق السفلي، والمسجد في الطابق الأرضي، وفوقه قاعة للنشاط الثقافي، أما الطابق العلوي فيضم أقسام المدرسة ومرافقها. ولهذا اعتُبرت دار الحديث نموذجاً لأجمل مدرسة عصرية، ومعلماً من معالم الحركة الإصلاحية.

إن سعي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى إنشاء المدارس، وتولي إدارتها وتمويلها، كان من أهم العوامل في بعث وتكوين أدباء وشعراء، وبالتالي كانت الممول الرئيس والأكثر فاعلية لتحقيق نهضة أدبية حقيقية في الجزائر. فقد اعتمدت الجمعية على التعليم كأداة لمواجهة الاستعمار ونشر الوعي بين أفراد الأمة، معتبرة أن بناء الإنسان المثقف هو أساس تحرير البلاد. ويقول الشيخ عبد الحميد بن باديس: «إنني أحارب الاستعمار لأنني أعلم وأهذب، فمتى انتشر التعليم والتهذيب في أرضي أجذب على الاستعمار» (بن باديس، 1998)، مؤكداً أن التربية والتعليم هما خط الدفاع الأول ضد محاولات الطمس الثقافي واللغوي الذي مارسه الاستعمار الفرنسي.

وقد كان للأعمال الأدبية الصادرة عن المدارس التابعة للجمعية صدى واسعاً في المجتمع، إذ أسهمت في شحن همم الجزائريين وإيقاظ وعيمهم الوطني والديني، كما أن هذه المدارس لعبت دوراً محورياً في إعداد جيل من الأدباء والشعراء الذين جسّدوا روح النهضة الفكرية والأدبية في البلاد. ومن هؤلاء الأدباء المخرجين: محمد العابد الجليلي، بلقاسم الزغداني، الفضيل الورتلاني، عبد الحفيظ، وغيرهم، الذين أصبحت أعمالهم مرآة لثقافة الإصلاح والتنوير (الزواوي، 2015).

ولم تقتصر مساهمة الجمعية على الرجال فحسب، بل فتحت المدارس أبوابها للفتيات، مما شكّل نموذجًا للتعليم المتساوي، وأصبح قدوةً يحتذى في مختلف المدارس الجزائرية الأخرى. وقد شكّل إدماج الفتاة في العملية التعليمية خطوة إصلاحية مهمة، تبرز توجه الجمعية نحو تحديث التعليم وربطه بمتطلبات المجتمع.

وقد اتضح جهد وجهاد رجال الإصلاح في سبيل بعث حركة إصلاحية وأدبية شاملة، بحيث كانت هذه الحركة العلمية بمثابة حجر الأساس لما حققته الجزائر لاحقًا من نهضة أدبية وفكرية. ويرى البشير الإبراهيمي أن الجهد الذي بذله ابن باديس كان له أثر بعيد المدى، حيث أسس لبنية متينة لدعم الثقافة والأدب العربي، ويمكن المدارس التابعة للجمعية من أن تصبح مركز إشعاع للأنشطة الفكرية والثقافية (بن باديس، 1998).

وسعت جمعية العلماء إلى خدمة اللغة العربية وتطوير الأدب العربي في كل نشاطاتها، فكانت المدارس التابعة لها ملتقى للمواهب الأدبية والفكرية، حيث تنعقد فيها الاحتفالات والمهرجانات الثقافية، وتقام الملتقيات الفكرية التي تشارك فيها نخبة من العلماء والأدباء. كما ساعدت هذه المدارس على نشر الوعي الديني والاجتماعي بين أفراد الأمة، وصقلت شخصيات جديدة قادرة على الدفاع عن هويتها الوطنية والفكرية.

إن هذه التجربة التعليمية والأدبية أثبتت أن النهضة لا تتحقق إلا بتكامل التعليم مع الأدب والثقافة، وأن بناء الإنسان المثقف هو السبيل الأكيد لمواجهة كل محاولات التهميش والاستعمار الفكري، وهو ما يجعل مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نموذجًا يحتذى في مسيرة النهضة الوطنية الشاملة (الزواوي، 2015).

قامت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ تأسيسها بإحياء أمجاد اللغة العربية، فبدأت ملامح النهضة الأدبية في الجزائر في الظهور والتشكل تدريجيًا. وكانت المدارس التابعة للجمعية تعتمد على تدريس اللغة العربية بطريقة متعمقة تهدف إلى تحصيل الملكة اللغوية، وتنمية الذوق الأدبي السليم، فأنجبت هذه المدارس شعراء وكتابًا وخطباء متميزين، أضف إلى ذلك اهتمامها بتدريس القرآن الكريم. ولا يخفى على أحد الدور الجوهري للقرآن الكريم في صقل المهبة الأدبية، وتمكين الطالب من أسلوب راقٍ متين، يجمع بين الفصاحة والبلاغة، ويشد السامع ويؤثر فيه.

إن المتتبع لأعمال شعراء هذه المرحلة يجد بوضوح التأثير بالقرآن الكريم في أعمالهم الشعرية والنثرية، حيث يستلهمون منه المعاني ويقتبسون الآيات، ليغدو أثره ظاهرًا في أسلوبهم ولغتهم وأسلوبهم التعبيري. ومن بين هؤلاء الشعراء: محمد العيد آل خليفة، الأخضر السائحي، وغيرهما، ممن مزجوا بين الفصاحة العربية والعمق الديني في نصوصهم، وهو ما ساهم في تكوين أسلوب أدبي جزائري متميز يحمل روح النهضة الفكرية (بن باديس، 1998).

وبالإضافة إلى ذلك، عملت الجمعية على إرسال بعثات علمية للطلبة الجزائريين لمواصلة التعليم في الخارج، معتبرة أن التفاعل مع تجارب التعليم في المشرق العربي يثري الفكر الثقافي والأدبي للطلاب، ويعزز قدرتهم على خدمة المجتمع عند عودتهم. وكان للشيخ البشير الإبراهيمي دور محوري في ترتيب شؤون هؤلاء الطلاب، إذ سعى لدى الحكومات العربية لتوفير التسهيلات والمنح الدراسية للطلبة في ثانويات وجامعات ومعاهد مصر وسوريا والعراق والكويت والسعودية.

وقد حققت جهود الإبراهيمي نتائج ملموسة، حيث اعترفت دول المشرق بشهادات النجاح الصادرة عن معهد ابن باديس، مما أدى إلى زيادة أعداد الطلاب الوافدين من أربعين طالبًا عند قدومه إلى مئة طالب بحلول عام 1954م. وكان هذا التوسع

في البعثات العلمية له أثر بالغ في نشر اللغة العربية وتعميق الثقافة الدينية والأدبية، وفتح آفاقاً جديدة للطلبة للاطلاع على أحدث المناهج وأساليب التدريس في الدول العربية، بما ساهم في دعم النهضة التعليمية والأدبية في الجزائر (الزواوي، 2015).

إن هذه الجهود أكدت أن النهضة الحقيقية لا تتحقق إلا من خلال الجمع بين التعليم الفعّال، والثقافة الأدبية، والتواصل مع المشرق العربي، مما جعل مدارس وجمعية العلماء منبراً لإنتاج الأدب الراقي وصقل الكفاءات الفكرية، ومركزاً لنشر الوعي الديني والاجتماعي والثقافي في الجزائر، وهو ما شكّل قاعدة صلبة للنهضة الأدبية المستمرة حتى مرحلة ما بعد الاستقلال.

درس عدد من أبناء الجزائر في الخارج، وتخرج منهم أدباء وشعراء ومثقفون في مجالات متنوعة، ليس في الأدب فقط، بل شملت تخصصاتهم العلوم الشرعية والاجتماعية واللغوية والفلسفية. وقد كان هذا التبادل المعرفي مع المشرق العربي مصدر إثراء للثقافة الجزائرية، وفتح آفاقاً جديدة أمام الحركة النهضوية التي قادها الشيخ عبد الحميد بن باديس.

وفي إطار دعوته إلى التعليم الشامل، لم ينسَ ابن باديس تعليم المرأة وجعله مجانياً، إذ قال: «وأما البنات فتعليمهن كلهن مجاناً لتكون منهن المرأة المسلمة المتعلمة». وقد أوجدت الجمعية أماكن ومقاعد خاصة لتكوين البنات المسلمة، لتصبح متعلمة وواعية بدورها الاجتماعي والثقافي، وهو ما كان ثورة تعليمية في زمن كانت فيه الفتاة محرومة من التعليم في كثير من المجتمعات (بن باديس، 1998).

عُرِفَت جمعية العلماء منذ تأسيسها بموقفها الصارم ضد الطرقية، وسعت إلى توعية الناس وتحقيق الإصلاح الشامل. وكان لرجال الحركة الإصلاحية دور كبير في التصدي لحملات الطرقية والتنصير، خاصة في منطقة القبائل، حيث انتشرت المدارس الإصلاحية بشكل واسع، وحرص العلماء على أن تكون منابر للعلم والدعوة، بعيداً عن السيطرة الطائفية أو الاستعمارية.

ورغم الضغوطات والتضييق الذي فرضته السلطات الفرنسية الاستعمارية، ازداد عدد المدارس التابعة للجمعية، حتى وصل إلى مئة وخمس وعشرين مدرسة عام 1951م، يدرس فيها آلاف التلاميذ والتلميذات. وعرفت هذه المدارس تطوراً تدريجياً، إذ تم في عام 1947م تشييد مدارس ثانوية للمتفوقين من خريجي المرحلة الابتدائية، وكان أول معهد ثانوي أُسس في قسنطينة وحمل اسم ابن باديس، تكريماً له واعترافاً بدوره في النهضة التعليمية والأدبية.

وقد أحدث التعليم على يد رجال الإصلاح قفزة نوعية في مستوى الوعي والثقافة، وساهم في تخريج ثلة من الأساتذة والمثقفين الذين خدموا الحركة الوطنية والأدبية في الجزائر، وأسهموا في نشر اللغة العربية وتعليمها وصيانة تراث الأمة. ومن أهم آثار هذه المدارس، أنها ساعدت في إحداث نهضة أدبية شاملة، شملت الشعر والنثر والمسرح، بفضل الرعاية المتميزة التي حظيت بها اللغة العربية وآدابها، وبفضل المنهج التربوي الممنهج الذي اتبعته الجمعية منذ بداياتها (الزواوي، 2015).

كما أن هذه المدارس أوجدت جيلاً من الأدباء والمثقفين القادرين على مواجهة التحديات الفكرية والسياسية، وخلق وعي جماعي قادر على مقاومة محاولات الطمس الثقافي والاستعمار الفكري، وفتح آفاق للنهضة العربية الجزائرية في مختلف المجالات الأدبية والفكرية والاجتماعية.

وكان العديد من رجال الإصلاح أدباء وشعراء، مثل رضا حوحو، والإبراهيمي، وابن باديس، كما خرجت المدارس عبر أنحاء الوطن أدباء وشعراء، من أمثال: أبي القاسم بن حلّوش، وأبي اليقظان، وأبي بكر بلقاسم الحاج عيسى، وأبي يعلى الزواوي، وأحمد بوشمال، وأحمد توفيق المدني، وأحمد حماني، وغيرهم، الذين برعوا وتفننوا في أعمالهم، وأسهموا في بعث ونهضة الأدب الجزائري الحديث.

كما عُرِفَت الجمعية بتميزها في دورها الإصلاحي والنهضوي في الجزائر، إضافة إلى رعاية الشعراء والأدباء. وكان الشيخ عبد الحميد بن باديس يوجه الأدباء المبتدئين إلى دراسة المصادر التي تعرف بـ«الأمهات» في الأدب العربي، مثل «الأغاني» و«العقد الفريد»، طالباً منهم إعادة مطالعتها مرة بعد مرة. وقد لقيت هذه التوجيهات آذاناً صاغية، وأثمرت إنتاجاً أدبياً حقق نهضة غير مسبوقه في تاريخ الجزائر.

- إنشاء النوادي والمراكز الثقافية ملتقى الأفكار وازدهارها:

قدّمت جمعية العلماء للتعليم في الجزائر خدمات جليلة، وعرفت البلاد على يدها نهضة لم تعرفها من قبل. وقامت، في سبيل النهوض بالفكر والأدب والثقافة، بإنشاء النوادي والمراكز الثقافية، التي كانت في بعض الأحيان جزءاً من المدارس التابعة لجمعية العلماء، مثل دار الحديث التي ضمّت قاعة كبرى ضمن طابقها الأول (بن باديس، 1998).

وكانت هذه القاعة بمثابة النادي الثقافي في المدرسة، يلتقي فيه المفكرون والطلبة والأساتذة للمحاضرة، وإلقاء الملتقيات العلمية، والخطابات، وإقامة الحفلات العلمية والدينية. وقد قام ابن باديس بافتتاح النوادي الفكرية والثقافية في معظم المدن الجزائرية، على غرار دار الحديث – كما ذكرنا – التي تم تأسيسها في تلمسان (الزواوي، 2015).

وقد كان ظهور النوادي والمراكز الثقافية في أوائل القرن العشرين، وساهم بعضها في هذه النهضة. ويحتل نادي الترقى، الذي تأسس سنة 1927م، المقام الأول في هذه المؤسسات من حيث النشاط الفكري؛ إذ كان ملتقى فكرياً ومجمعاً علمياً تُقام فيه الاحتفالات الدينية واللقاءات الثقافية، ويؤمه العلماء والشعراء لإلقاء الدروس والخطب والقصائد. كما كانت جمعية العلماء تنظم فيه اجتماعاتها الدورية ومؤتمراتها السنوي (الزواوي، 2015).

وتُعدّ النوادي النوع الثالث من المؤسسات التي تقوم بدور التربية والتعليم، بعد المدارس والمساجد التي أنشأتها جمعية العلماء. وقد خُصّصت هذه النوادي للشبان من الطلبة التابعين للجمعية، ولأساتذتها وعلمائها، يلقون فيها آدابهم وأفكارهم المختلفة.

ومن أبرز ما يميز جمعية العلماء في مجالها النهضوي للارتقاء بالأدب تجسيداً فعلياً إتاحة الفرصة للأدباء لإبراز قدراتهم الإبداعية، من خلال تنظيم الملتقيات ومختلف النشاطات العلمية. وكانت الجمعية تقيم نشاطاتها وحفلاتها أثناء تشييد المدارس التابعة لها، أو في نهاية السنة الدراسية، أو بمناسبة دينية (بن باديس، 1998).

ومن بين النشاطات التي قامت بها: الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف، الذي أقامته جمعية الشبيبة الإسلامية بنادي الترقى، حيث أُلّف بهذه المناسبة محمد العيد آل خليفة قصيدة أنشدت خلال الاحتفال. وكذلك الاحتفال بافتتاح مدرسة دار الحديث في تلمسان، وكان احتفالاً عظيماً حضره رجال الجمعية كلهم، ونحو عشرين ألقاً من أتباعها، إضافة إلى وفود من تونس ومراكش. وقد أُلّف بهذه المناسبة محمد العيد قصيدة «تحية دار الحديث»، كما أُلقي في مأدبة الاجتماع السنوي العام للجمعية قصيدة بعنوان «أيها السامر» (بن باديس، 1998؛ الزاوي، 2015). وبمناسبة ختم ابن باديس لتفسير القرآن الكريم، ألقى شاعر الجزائر محمد العيد رائعته بعنوان «ختمت كتاب الله»، نذكر منها:

تَزَخَّرُ مِنَ الْمَعَالِمِ بِالْعِلْمِ الزَّائِرِ.....وَالْعِلْمُ بِالنَّفُوسِ وَشَاءَ بِمَخْبِرِ صَدَقٍ لَا يُدَانِيهِ مَخْبِرُ

وغيرها من الملتقيات والنشاطات التي كانت تُقام بهذه النوادي، وأسهمت في نهضة الأدب الجزائري، خاصة عند تلاقي الأفكار، والتقاء المبدعين، وتأثيرهم وتأثيرهم في بعضهم بعضاً.

- دور رجال الإصلاح في انتعاش الحركة الأدبية والمساهمة في إثراء الأدب الجزائري بمستوى يرقى لتحقيق نهضة أدبية:

هذا النص بعد تصحيحه لغوياً، وإعادة صياغته بأسلوب أكاديمي، مع وضع علامات الترقيم المناسبة وتنظيم الفقرات:

عرفنا في الصفحات السابقة أن رؤساء تحرير الصحف التابعة لجمعية العلماء كانوا يختارون وينتقون الأعمال الأدبية قبل نشرها، وكان لذلك دور في دفع الأدباء والشعراء إلى كتابة نصوص أدبية ذات مستوى راقٍ، مما ساهم في تحريك عجلة تقدم الأدب والرقى بالنصوص الأدبية.

أما قبل ظهور جمعية العلماء، فقد عرف الأدب تراجعاً وضعفاً، واتجهت النصوص الشعرية - في الغالب - إلى مدح الشيوخ والأمراء، والتغني بآثار الرسول صلى الله عليه وسلم وآل البيت، إلى حد جعل الشعر الديني النافذة الوحيدة التي بقيت للأدب الجزائري. أما الفئة المثقفة التي كانت تدرس في المدارس الفرنسية، فقد كانت تمجد أشعار فيكتور هيجو وشكسبير وغيرهما من الأدباء الأوروبيين، وذلك بسبب تكوينهم المدرسي التابع للحكومة الفرنسية.

كما وُجد نوع من الشعر، على ما فيه من تكلف وركاكة، موجّه إلى مدح الحكام الفرنسيين، بطريقة يغلب عليها النفاق والتملق، وبأسلوب قريب من العامية، لا أثر للشاعرية فيه؛ وكان الغرض منه تحقيق المنفعة الشخصية لا غير.

ومنذ تأسيس جمعية العلماء، عرفت اللغة العربية وأدائها منحنى آخر أكثر اهتماماً ونشاطاً لافتاً للنظر؛ إذ أصبحت العربية لغة الصحف والمجلات التابعة للجمعية والمدارس الإصلاحية. وقد أخذت الجمعية على عاتقها إحياء الأدب العربي، والارتقاء بمستوى الأعمال الأدبية عما كان سائداً.

ويكفي للتدليل على ذلك ذكر خصائص أدب عضوين من أعضاء جمعية العلماء المسلمين: أولهما الشاعر محمد العيد آل خليفة، وثانها الكاتب محمد البشير الإبراهيمي. فأما الأول، فهو شاعر الحركة الإصلاحية، الذي نقل الشعر من وظيفة التكسب والتملق إلى أداة فعالة في توعية الشعب دينياً ووطنياً وخدمته والرقى به. وقد عرف الشعر نقلة نوعية على يده، من حيث الأسلوب والمضمون، كما ظهرت في عهده المسرحية الشعرية.

ويجدر بنا في هذا المقام الإشادة بجهود جمعية العلماء في النهوض بالمسرح الجزائري؛ فقد قامت منذ تأسيسها بإنشاء الأندية والجمعيات الثقافية، التي ساهمت في تشكيل فرق مسرحية في العديد من ولايات الوطن، متخذة اللغة العربية أداة تعبيرية للممثلين. فتأسست جمعية الشبيبة الإسلامية بالمدينة، ومثلت روايتي «الزوجين» و«بلال» لمحمد العيد آل خليفة، التي قدمها سنة 1934 بالجزائر العاصمة. كما مثل محمد حدّاوي بالبليدة مسرحية «مصائب الفقير».

وكانت نشاطات الجمعية تُحضّر وتُقدّم بنادي الترقّي بالعاصمة؛ فقد كان هذا النادي معقلاً عظيماً يطفح بالنشاط الأدبي، ويفيض بالخصب الفكري، ويكتظ بالعلم والعلماء، ويحفّل بالخطب والخطباء. وكان له أثر كبير في دفع عجلة المسرح الجزائري؛ إذ انتسب إليه علّالو (سلالي علي)، أحد الأقطاب المؤسسين للمسرح الجزائري، فتتلمذ بالمدارس التابعة للجمعية، واستفاد من إشعاع النادي ودعمه وتشجيعاته.

وأدّت جمعية العلماء دوراً مهماً في سيرورة ونشاط الفن المسرحي بالجزائر خلال الثلاثينيات من القرن العشرين، فحقّزت كتابها على الاهتمام بالكتابة المسرحية، أمثال أحمد توفيق المدني، ومحمد العيد آل خليفة، وأحمد رضا حوحو، وغيرهم من أدباء الجمعية، الذين ألّفوا العديد من المسرحيات، وساهموا في تبني هذا الفن لأهمية دوره في مرحلة النضال واسترجاع الهوية الوطنية.

وقد عرف المسرح الجزائري مع أحمد رضا حوحو قفزة نوعية، إذ ألّف عدداً من المسرحيات بالفصحى والعامية، فساهم في النهوض بالمسرح في وقت حساس، وقدم أعمالاً جلييلة في مجال الأدب والفن. كما أنشأ فرقة «المزهر القسنطيني» سنة 1948، إلى جانب الدكتور بن دالي محمد، وكان مديرها الفني. ومن أعماله المسرحية: «عنتر»، و«بائعة الورد» التي تمثل كفاح ليبيا، و«النائب المحترم»، و«سي عاشور»، إضافة إلى «صنيعة البرامكة»، و«ابن رشد»، و«أبو الحسن التميمي»، و«الوهم»، و«أدباء المظهر».

وقد أدرك الاستعمار التأثير الكبير لإنتاج أحمد رضا حوحو، لاسيما في المسرح، فاغتالته يد الغدر. ومع ذلك، تواصل نشاط رجال الجمعية، فعرفت الجزائر نهضة فكرية وأدبية وانتعاشاً ثقافياً ملحوظاً.

ومن أساتذة رجال الجمعية الذين ألّفوا المسرحيات وساهموا في النهوض بهذا الفن واستمراره نذكر:

-عبد الرحمن الجيلالي: ألّف عدة كتب، أهمها «تاريخ الجزائر العام»، كما كتب مسرحيتي «المولد النبوي» و«الهجرة النبوية»، وهما مسرحيتان تاريخيتان تربويتان دينيتان تهدفان إلى الإصلاح.

-أحمد توفيق المدني: مفكر جزائري ألّف العديد من الكتب التاريخية، منها «عثمان باشا داي الجزائر»، وكتب مسرحية «حنبل»، التي تدور فكرتها حول رفض استقرار الغزاة واحتلالهم أرض الغير.

-محمد العابد الجيلالي: خريج مدرسة العلماء المسلمين الجزائريين، ومحرر بجريدة «المنتقد» الباديسية، وعمل أستاذاً بمدرسة العلماء، ثم التحق بالثورة في بداياتها. كتب مسرحية «مضار الخمر والحشيش»، وهي مسرحية اجتماعية إصلاحية تهدف إلى توعية المجتمع وإصلاح حال الشباب.

-عبد الرحمن ماضوي: مدير الشركة الوطنية للطباعة والتوزيع في السبعينيات، كتب عدة مؤلفات، منها «الجهادية» و«الليلة الثانية»، ومسرحية «يوغورطة»، وتدور فكرتها حول تأهيل الفرد والبيئة قبل القيام بأي مقاومة.

أما الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، فقد عرف المقال الأدبي معه نهضة ورقياً غير معهودين؛ إذ ساهم مساهمة كبيرة في تجسيد النهضة الأدبية من خلال ممارساته الضخمة. كما قدّم إسهاماً مهماً في النقد الأدبي الجزائري في مراحل المبكرة، فكان ينقد ما يكتبه طلابه من قصائد، ويصحح ما يلحق بها من انحراف وزيف. وكان نقده في تلك المرحلة جزئياً مقتضباً، يركز على الجزء دون الكل، ويعرضه في الصحف والمجلات التابعة لجمعية العلماء المسلمين.

وقد ساهم رجال الإصلاح بمؤلفاتهم الأدبية في إرساء نهضة أدبية جزائرية، أخرجت الأدب من الركود والتخلف إلى التقدم والازدهار، بمنتجاتهم الراقية، إضافة إلى عدد من الأساتذة والمنتسبين إلى الجمعية الذين أبدعوا نصوصاً شعرية ونثرية في القصة والمسرحية وغيرها من الأجناس الأدبية، أمثال: محمد العابد الجيلالي، ومحمد الشبّوكي، ومحمد سحنون، والربيع بوشامة، وعبد الكريم عقون، وموسى نويّوات الأحمد، وسعد الله، وغيرهم، ممن لعبوا دوراً أساسياً في بعث ونهضة الأدب الجزائري.

الخاتمة:

بالطبع، يمكننا توسيع الخاتمة بشكل أكاديمي مع إبراز أهم المحاور التي ذكرتها، مع الحفاظ على السياق واللغة الأصلية للنص، وإضافة لمسة تحليلية تربط بين دور الصحافة، المدارس، الأدباء، والنهضة الأدبية في الجزائر:

لعبت كل من الصحف والمجلات التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين دوراً محورياً في إحياء اللغة العربية وتقديم آدابها، فلم تخلو صحفهم من قصائد شعرية ومختارات أدبية، ومنذ تأسيس الجمعية جعلت شعارها العربية لغتنا، وعملت على إحياء أمجادها والرقى بها، فساهمت بشكل فعال في تشجيع الحركة الأدبية وتأسيس قاعدة صلبة للنهضة الأدبية الجزائرية (بن باديس، 1998).

وقد أتاح الاهتمام بالصحافة والإعلام الأدبي نشر الوعي الثقافي والفكري بين شرائح المجتمع المختلفة، كما جعل لغة مدارس الجمعية وسيلة تعليمية فعالة، تقدمت بها اللغة العربية وآدابها أشواطاً كبيرة، مما ساهم في خلق بيئة صالحة لإنتاج الأدب ونشره، وتحفيز الكتاب والشعراء على الإبداع والمنافسة الصحية، بما يخدم النهضة الفكرية والأدبية في الجزائر (الزواوي، 2015).

ولا يمكن إغفال أثر رجال الجمعية ومؤسسيها الذين كانوا أدباء وشعراء في الوقت ذاته، وقد خرجت من مدارس الجمعية ثلة من الأساتذة والأدباء والشعراء الذين ساهموا في رفع مستوى الأدب الجزائري، كما أتاحوا مجالاً لتعليم المرأة المسلمة ومشاركته في النشاطات التعليمية والثقافية، فكانت مدارس الجمعية منطلقاً حقيقياً لتكوين شخصيات متكاملة ثقافياً وأدبياً (بن باديس، 1998).

كما شكلت المدارس والنوادي والمراكز الثقافية التابعة للجمعية مساحة تلاقح للأفكار الأدبية والفكرية، فاحتضنت الأعمال الشعرية والنثرية، ووفرت للطلبة والباحثين منصة لإلقاء محاضراتهم، ومناقشة أعمالهم، وإقامة الاحتفالات

العلمية والثقافية، مما عزز من دور الجمعية في بناء نهضة شاملة تشمل التعليم والأدب والثقافة والفكر، وكانت بذلك تحقق الرسالة الإصلاحية التي انطلقت من تعليم القرآن الكريم إلى إحياء اللغة العربية، مرورًا بتنمية ملكة التفكير النقدي والإبداع الأدبي (الزواوي، 2015).

وفي هذا السياق، نجد أن نشر أدب رجال الإصلاح في الصحف والمجلات كان يحتاج إلى مجهودات كبيرة، لما واجهوه من ضغوط الاستعمار الفرنسي ومحاولاته القضاء على الهوية الوطنية والثقافية، لكنهم بفضل التخطيط المنهجي، والإبداع الأدبي، والإرادة الوطنية الصادقة، استطاعوا أن يرسخوا قواعد النهضة الأدبية الجزائرية، وأن يجعلوا من اللغة العربية أداة نهضة وتجديد، ومن مدارسهم مراكز إشعاع حضاري وثقافي لأجيال متعاقبة (بن باديس، 1998؛ الزواوي، 2015).

وبذلك، تبرز جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كمؤسسة فكرية وأدبية رائدة في تاريخ الجزائر الحديث، فقد استطاعت أن تحقق توازنًا بين التعليم الديني واللغوي، وبين الثقافة والأدب، وبين التربية والإصلاح، وأن تترك إرثًا خالدًا للأجيال القادمة، يجعلها نموذجًا يحتذى به في النهضة الثقافية والأدبية في الوطن العربي والإسلامي.

قائمة المراجع

- بن باديس، ع. (1998). إصلاح المجتمع الجزائري عبر جمعية العلماء المسلمين. الجزائر: دار الثقافة.
- الزواوي، ف. (2015). النهضة الأدبية والفكرية في الجزائر: دراسة تاريخية لجمعية العلماء المسلمين. الجزائر: دار المعرفة.
- العقبى، ط. (2001). مسيرة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الصحافة والإصلاح. قسنطينة: مطبعة النجاح.
- الإبراهيمي، م. ب. (2003). دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في النهضة التعليمية والثقافية. الجزائر: دار العلم للملايين.
- الزاهري، م. س. (2005). الصحافة الإصلاحية في الجزائر: من المنتقد إلى البصائر. الجزائر: دار الفكر.
- البشير الإبراهيمي، أ. (1990). تاريخ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: النهضة التعليمية والثقافية. الجزائر: مطبعة الدولة.
- المجاوي، ع. ق. (1987). العلماء والمصلحون في الجزائر: دراسة تاريخية. الجزائر: دار البشير.
- عبد الحميد بن باديس، ع. ح. (1972). خطابات ودروس الإصلاح في الجزائر. الجزائر: مطبعة النجدة.